اول الغيث

(قصه خون دمشق) هل يجد صداه في بغداد ؟

عادل العرداوي

شخصية الـ ((قصه خون)) شخصية فولكلورية شعبية، تمثل عمق المأثور والتراث الشعبي الحي، والقصة خون هو من يروي القصص والحكايات والاشعار، ذات الطابع الشعبي المبهر والساحر لساميعيها من طبقات الشعب المختلفة بما فيهم نخبة المثقفين والاكاديميين، الذين يجدون فيما يرويه القصة خون من قصص واخبار يغلب عليها طابع الخيال والكلام الساحر وباسلوب خطابي رائق ضالتهم في معرفة اسرار تراث شعوبهم.

ومقاهي بغداد الشعبيةالى عقد الثلاثينيات من القرن الماضي، كانت هي وروادها يعرفون ((القصه خون)) ويتابعون حكاياته بكل شغف، في ليالي رمضان حيث يسهر الناس حتى الفجر لتناول وجبة السحور ولكن بعد ان تطورت الحياة ودخلت مستلزمات الحضارة والتقنية مثل ((الكهرباء، والراديو، والتلفزيون)) ومن ثم من بعدها (الفديو والستلايت والانترنيت والموبايل) اختفت شخصية ((القصة خون)) تماما، حتى التفت المتحف البغدادي قبل سنوات لان يخصص واحدة من قاعاته لتكون مكرسة لهذه الشخصية البغدادية ((صوت وصورة)) عبر تمثال لشخصية ((القصة خون)) يرتدي ملابسه التقليدية ((الصاية والجراوية)) حيث يسرد حكايات ((الزير سالم، والمقداد والمياسة، ومحمد حرامي، ورحلة السندباد البحري)) وغيرها من الحكايات الممتعة والتي لايمل من سماعها وتكرارها..!

ومقاهي بغداد الشعبيةالى عقد الثلاثينيات من القرن الماضي، كانت هي وروادها يعرفون ((القصه خون)) ويتابعون حكاياته بكل شغف، في ليالي رمضان حيث يسهر الناس حتى الفجر لتناول وجبة السحور ولكن بعد ان تطورت الحياة ودخلت مستلزمات الحضارة والتقنية مثل ((الكهرباء، والراديو، والتلفزيون)) ومن ثم من بعدها (الفديو والستلايت والانترنيت والموبايل) اختفت شخصية ((القصة خون)) تماما،

ولقد لفت انتباهي الزميل الصحفي سلام الشماع قبل اشهر ونحن نتجول سوية في ازقة دمشق القديمة، خلف الجامع الاموي، عندما كنا نتذاكر في كيفية الحفاظ على الموروث البغدادي، رد علي الشماع بالقول:

اتريد ان ترى شخصية ((القصة خون)) الدمشقي بدمه ولحمه.. وهو يسرد حكاياته العجيبة على الرواد؟ قلت له وبتعجب: نعم ياأخي وياليت يكون ذلك أكيدا.. رد علي: نعم، بكل تاكيد واشار بيده الى مقهى تراثي قريب منا وقال: تلك هي ((النوفرة)) وهذا هو اسم المقهى حيث تقدمنا منها وكانت المفاجأة السارة لي وانا ادلف الى صالة المقهى ان ارى بام عيني ذلك القصة خون وهو يروي قصصه الشعبية على رواد المقهى وجها لوجه وهي مكتظة بهم وهم يدخنون ((الاركيلة)) نعم يستمعون اليه بكل شغف ويتمايلون مع كل حركة مرتبطة بحركة بطل القصة التي يروي فصولها وكانهم يعيشون في حلم جميل يعود الى عصر تلك الحكاية التي تؤرخ لعصر غابر وايام هاربة من ذاكرة الزمن...

هذا ((الحكواتي)) وهذا مايطلقه اشقاءنا في مصر على ((القصة خون)) قلت مع نفسي ماالمانع من ان نعيد الحياة لهذه الشخصية البغدادية. العراقية لتتألق ثانية سواء في احدى مقاهي بغداد التراثية العريقة، او في نفس قاعة القصة خون في المتحف البغدادي بعد ان نبدل ((التمثال)) الناطق الى ((انسان)) ناطق وسنرى كم هو عدد رواد المتحف او تلك المقهى سيكون في يوم ((القصة خون))..!

حكايات ومواقف من التاريخ السياسي الحديث

مدير عام شرطة العهد الملكي يختلف مع صالح جبر .. ويأمر (القوة السيارة) لاحتلال الإذاعة

الدكتور علي العكيدي

كان للصراع السياسي على السلطة في العراق الملكي صوراً عديدة، قسم منها آخذ الجانب الديمقراطي المتمثل بالنقد والمعارضة السلمية سواءاً في البرلمان أو في الصحافة او التظاهر للإعلان عن حالة الاستياء لأمرما، وقسم أخر اخذ جانب القوة عن طريق الانقلابات العسكرية، وقد كان للنخب السياسية دوراً كبيراً في ذلك..!

واهم ماميز تلك المدة الممتدة من / اب / ١٩٢١ الى تموز /١٩٥٨ هو عدم ظهور الطائفية او العرقية على السطح ابداً، فالشعب كان وحدة اجتماعية متكاملة لاتفصلها فواصل ولاتحدها حدود والسبب في رأيي هو عدم وجود أحزاب أسلامية فاعلة في الوسط السياسي او أجندات خارجية كانت ام داخلية بذات الاتجاه حال دون ظهور الطائفية قياساً بما موجود اليوم.

ولم تكن الانقلابات العسكرية وحدها تمثل الصورة العنفية للصراع السياسي، بل كان للشرطة العراقية أيضا دورا في ذلك، وما حكاية الانقلاب الذي قاده مدير الشرطة العام ليلة ١١ /١٢/شباط /١٩٥٠ إلا شاهداً على ذلك..!

وعلى الرغم من الغرابة التي رافقت المشهد الا ان العملية قد أشرت على ان للعنف مساحة في الفكر السياسي في العراق الملكي، وبالنظر للخصوصية التي تمتع بها انقلاب مدير الشرطة العام علي خالد الحجازي أرتئينا إن يطلع عليها القارئ ليعلم إن للتطرف إشكالا عدة كلها تؤدي إلى الهلاك وليقارن بين تطرف الأمس وتطرف اليوم، والتطرف الموجود بحكاية مدير الشرطة العام هو الإفراط في شرب الخمرة وفقدان حالة التوازن والاستقرار التي غالبا ما توصل أصحابها إلى ما لايحمد عقباه..!

فقد جاء في مصادر التأريخ المعاصر للعراق: في ٥/ شباط /١٩٥٠ تشكلت حكومة السيد توفيق السويدي خلفاً لحكومة علي جودت الأيوبي، وكان السيد صالح جبر وزيراً للداخلية فيها، أما مدير الشرطة العام فهو كما أشرت علي الحجازي الذي ورد إلى سمعه بأن وزير الداخلية رفع إلى مجلس الوزراء طلبا بنقله إلى متصرفية لواء السليمانية، وهو مقره السابق الذي نقل منه إلى منصبه الحالي كمدير عام للشرطة بعد إحداث عام ١٩٤٨، بأمر من الوصي عبد الإله الذي كانت تربطه مع الحجازي علاقة قرابة وصداقة قوية.

يقول السيد محمود شبيب في كتابه (قضايا ملتهبة في السياسة العراقية ١٩٥٠ / ١٩٥٨) كان السيد علي الحجازي من بين الدعويين إلى دار الوجيه ناجي الخضيري مساء السبت ١١/شباط ١٩٥٠ وقبل أن يتناول المدعون الطعام في الساعة التاسعة انصرف المدير العام بعد إن شرب حتى ثمل وكان الحاضرون يلاحظون عليه علائم غير اعتيادية.. وبعد خروجه من دار الوجيه الخضيري ذهب فأكمل شربه في محل عبد الله، وهو ملهى ومشرب في شارع أبي نؤاس حيث كان ينتظره هناك كل من: عمر نظمي وبهجت زينل وجميل عبد الوهاب، فتقدم نحوهم وعلامات التأثر بادية عليه وتكلم بصوت مرتفع واخذ يسب صالح جبر لكونه يريد نقله من منصبه كمدير عام للشرطة كما أسلفت، ونتيجة لذلك طلب منه زملائه المذكورين الانصراف إلى البيت نتيجةً لوضعه الخاص، فأنصرف في الساعة الحادية عشرة مساءاً وذهب إلى داره ولوحظ انه كان في حالة مضطربة، وبسرعة استبدل ملابسه المدنية بالبدلة العسكرية وكانت الساعة قد قاربت منتصف الليل فذهب إلى معسكر القوة السيارة في الصالحية، وبعد وصوله اخذ يأمر إفراده من ضباط القوة السيارة، بالتحرك إلى الإذاعة والمواقع المهمة الأخرى، وقد اتصل برئيس الوزراء قائلا له؛

(إن لم يستقل صالح جبر فسأحتل بغداد غداً.. وسأقلبها رأساً على عقب ثم أغلق الهاتف واتصل بوزير الدفاع وكان حينها السيد شاكر الوادي مبلغاً اياه ذات التبليغ،وعلى اثر ذلك اتصل رئيس الوزراء بوزيري الداخلية والدفاع وأخذت الاحتياطات اللازمة، أما الوصي فقد اعلم بالأمر فأخذ يراقب الموقف من قصر الرحاب إلى أن تمكنت الجهات المختصة في الساعة الثالثة من منتصف الليل من ألقاء القبض على الحجازي،وهو في معسكر القوة السيارة في الصالحية ومما ساعد الحكومة على إحباط الحركة هو عدم انصياع ضباط الشرطة بأوامر مديرها العام..! وهكذا أحبطت المؤامرة وطلع يوم الأحد على الناس وهم يتهامسون بحديث الحركة التي فشلت، وبعد انتهاء الدوام لذلك اليوم صدر عن وكيل الدعاية العام التالي:

-

(على اثر قرار مجلس الوزراء المتخذ مساء أمس بنقل مدير الشرطة العام السيد علي خالد الحجازي من منصبه شرع الموما إليه متأثراً بهذا القرار باستعمال القوة للإخلال بالأمن والنظام ونظراً لتدابير التي اتخذتها الحكومة من جهة ولأن عمل هذا لم يلق تأييداً قواته فقد أحبطت حركته فوراً والقي القبض عليه تمهيداً لسوقه إلى المحاكم).

العلامة البصير قبل (٤٧) عاما

ينفي شاعرية البياتي ويجد في الرصافي شاعراً عادياً..!

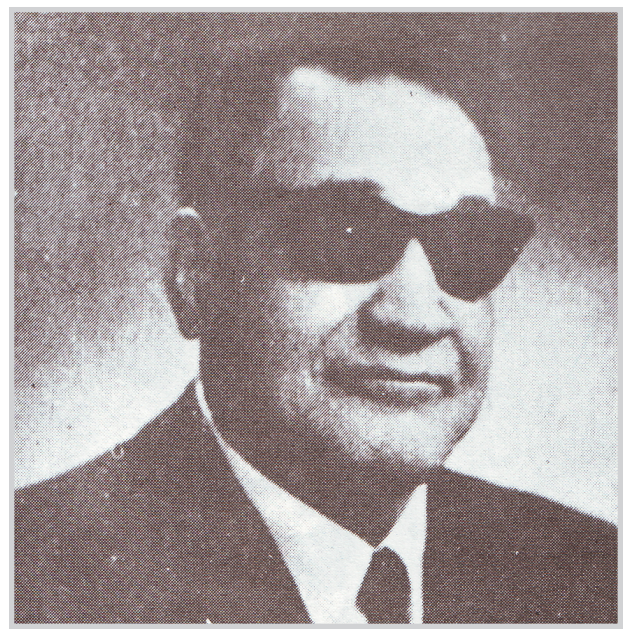

العلامة البصير

رياض العزاوي

في عام ١٩٦٠/١٩٦١ من القرن المنصرم صدر كتاب (دليل الجمهورية العراقية) الذي احتوى على أنشطة وفعاليات العراق في مختلف المجالات. وتضمن بحثاً عن الشعر في العراق كتبه الدكتور عبد الرزاق محي الدين أثار حفيظة وغضب العلامة الدكتور محمد مهدي البصير الذي انبرى بالرد عليه وحمله مسؤولية التقصير الذي ورد فيه وتغافله المتعمد عن ذكر بعض إعلام وفطاحل الشعر العراقي.

والعلامة البصير علم كبير من إعلام الأدب والفكر والشعر عرفته المنابر شاعراً يثير حماسة الناس على الانكليز المحتلين في ثورة العشرين وعركته الأيام فخرج منها بحكمة العبقري الواعي الذي ما حطم اليراع ولا نبا بكفه القلم، عرفته قاعات التدريس أستاذا لامعا (للأدب العربي) المعياً يطلق الرأي الصريح الجريئ.. لكن هذا العلامة انقطع في أواخر عمره عن الكتابة والإذاعة والنشر بعد أن كانت حركة الثقافة والفكر في البلد بأمس الحاجة إلى إسهامه الخلاق وإبداعه الشعري وكان رد الدكتور البصير على الدكتور محي الدين لاذعاً وقاسياً لعدم شموله اسماءاً شعرية عراقية مهمة لعبت دوراً يستحق الذكر فقد قال ما نصه:

(ليست هذه هي المرة الأولى التي يأتي بها محي الدين بما لااستطيع تصوره إنا ما أدخلت كبار أسماء شعراء العراق في المناهج ألا بشق النفس حتى حملت رجال المعارف على إن يفكروا في: الازري الأكبر والسيد حيدر الأكبر والحبوبي والعمري والأخرس وغيرهم.

فلما دخلت هذه الفكرة حيز التنفيذ انتقلت من دور إلى دور، وقبل سنوات وضع كتاب اسمه إذا لم يخطأ ظني (الأدب العربي الحديث للصف الثالث) كان احد المؤلفين فيه عبد الرزاق محي الدين فيه تراجم شعراء من جملتهم السيد حيدر الحلي وهو شاعر كبير له شعر يفتخر فيه العراق اخذ له اسطر منشورة كتبها السيد حيدر مقدمةً يظن انه مدح بها والي بغداد.. والسيد حيدر لم يأخذله في هذا الكتاب إلا المقدمة النثرية لقصيدة المدح تلك، فما معنى ذلك.. أهناك إنصاف، أهناك حق؟ هذه خيانة للعلم.. هذا اعتداء، إذا كان ألكاظمي والازري لا يذكر فمن الذي يذكر أذن..؟ ولكن بعد إن رأيت الاعتداء على السيد حيدر في كتاب الأدب العربي الحديث لم أعجب من اعتداء عبد الرزاق محي الدين على الشعراء الآخرين..!)

وعن رأيه بالشعراء المحدثين وبمن يعجب قال: (البركة في شعرائنا كالشرقي والشبيبي الكبير ومحمد مهدي ألجواهري وعبد القادر الناصري واحمد الصافي ألنجفي وغيرهم هؤلاء في العراق، إما في لبنان فيوجد الشاعر بشارة الخوري فله شعر مجيد ولكن على النمط القديم وعن رأيه بشعر عبد الوهاب ألبياتي أجاب العلامة الدكتور وهي شهادة تاريخية قال: (كان ألبياتي تلميذاً عندي في الصف الثالث في دار المعلمين العالية وجاء لي بمسودة ديوان وطلب مني قراءته وبيان رأيي فيه وحينما قرأت الديوان لم أجد فيه شيئاً يسمى شعراً..) فقلت لعبد الوهاب: تريث حتى تتخرج ويقل عملك وتنصرف إلى الشعر بعد ذلك ولكنه لم يتريث ونشر الديوان (ملائكة وشياطين وقال الدكتور البصير عن الرصافي انه ليس شاعراً مجيداً..!

لماذا اصبح الثالث من تشرين الاول عيدا وطنيا للعراق؟

جواد الرميثي

اصدر مجلس الوزراء العراقي قبل فترة قرارا عد به يوم الثالث من تشرين الاول من كل عام عيدا وطنيا عراقيا.وهنا نتساءل:ماذا حصل في ذلك اليوم التاريخي لنحتفل به؟ بعد ان تم عقد معاهدة (لوزان) في ٢٤ تموز ١٩٢٣ بين تركيا والحلفاء، ظلت قضية الحدود العراقية - التركية معلقة، وغدت هذه القضية ورقة ضاغطة بيد بريطانيا على العراق، وقد اقحمت بريطانيا (عصبة الامم) في تلك القضية وعدت ان تحديد مدة المعاهدة البريطانية لعام ١٩٢٢ الى ٢٥ سنة تبدا من ١٣ كانون الثاني ١٩٢٦ مرتبطاً بالاعتراف بولاية الموصل كجزء من العراق. وقد كتب المؤرخ العربي ساطع الحصري (ان عصبة الامم خيرت الحكومة العراقية بين الموافقة على تمديد المعاهدة اوالتنازل عن ولاية الموصل لتركيا) فلم يكن امام العراق اي خيار سوى الموافقة على تمديد المعاهدة العراقية لعام ١٩٢٢ للمدة المقترحة حفاظا على وحدة تراب العراق كما لم يكن امام مجلس الامة الا ان يقبل هذا التمديد في جلسته المنعقدة في ٢١ كانون الثاني ١٩٢٦ باكثرية ٥٨ صوتا ضد ١٨ صوتا للمعارضة وتغيب عن الجلسة عشرة نواب حيث كان عدد من اعضاء المجلس انذاك ٨٨ عضوا مفضلا بذلك اهون الشرين! من جانبه، فان ابواب الامل لم تغلق بوجه الملك فيصل الاول لتقصير امد المعاهدة او تخفيف بنودها ذلك ان مدة ٢٥ سنة كانت مقرونة بعبارة (ما لم يقبل العراق عضوا في عصبة الامم قبل ذلك). فبرز هدف جديد لسياسة الملك فيصل يقوم على ضرورة الاسراع في الدخول الى عصبة الامم. لان ذلك الدخول سيؤدي الى الغاء العلاقات الانتدابية بين بريطانيا والعراق بصورة رسمية ولاسيما ان قضية ولاية الموصل قد انتهت وان مجلس عصبة الامم اعترف بكونها جزءا من العراق اي ان المعاهدة الاولى قد تحولت في الجولة الثانية الى ورقة رابحة بيد الملك فيصل حيث ان مادتها السادسة نصت على مايلي:-

(جلالة ملك بريطانيا يتعهد بانه يسعى لادخال العراق في عضوية عصبة الامم في اقرب وقت ممكن). وبعد مباحثات طويلة رافقتها ضجة كبيرة تم وضع معاهدة عراقية - بريطانية جديدة في ١٤ كانون الاول ١٩٢٧ والذي جاء في مادتها الاولى (بان العراق دولة مستقلة وذات سيادة) وحددت المادة الثانية منها تاريخ ترشيح العراق لعضوية عصبة الامم بعام ١٩٣٢ (على شرط ان يحتفظ بمستوى التقدم الحاضر وان تسير الاوضاع سيرا جيدا في نفس الفترة) وان تتحسن العلاقات بين الحكومتين البريطانية والعراقية. كان الشعب العراقي غير راض عن تلك المعاهدة وظلت الوزارات العراقيةتجادل الجانب البريطاني بوجوب تحقيق دخول العراق في عضوية عصبة الامم من دون قيد او شرط مما اضطر بريطانيا الى اصدار بيان ١٤ ايلول ١٩٢٩ الذي رشحت بموجبه العراق لعضوية عصبة الامم في عام ١٩٣٢ من دون قيد او شرط. ونتيجة للنقمة على سياسة المعاهدات التي كانت تستبطن روح الانتداب ونصوصه المقيتة عقدت بريطانيا معاهدة (رابعة) مع العراق في ٣٠ حزيران ١٩٣٠ جعلتها اساسا للتحالف العراقي - البريطاني وامدها ٢٥ عاما والذي كان من المفروض تنفيذها بعد دخول العراق عصبة الامم،وفي الثالث من تشرين الاول ١٩٣٢ تم الغاء الانتداب البريطاني على العراق بدخوله عضوا في عصبة الامم واصبح العراق دولة مستقلة. وهنا لابد من الاشارة الى ان هذه المعاهدة قد غيرت شكل (التبعية) العراقية لبريطانيا ولم تلغها، وهكذا يبدو جليا ان استقلال العراق بين الحربين العالميتين كان قد تميزتاريخيا باستمرار السيطرة البريطانية (المستترة) على مقدراته واحتفظت بحق التوجيه في الحياة الاقتصادية والسياسية للبلاد. اذا هذه حكاية يوم الثالث من تشرين الاول...!!

من ذاكرة المدن

(شط العرب) اكبر فندق في البصرة

المدى خاص:

في سنة ١٩٣١، من القرن المنصرم،وفي زمن المرحوم غازي الأول ملك العراق وضع حجر الأساس في مدينة البصرة لأول مرة لأضخم فندق سياحي تشهده هذه المدينة الكبيرة (الميناء) العاجة والصاخبة بحركة المسافرين والتجار والسائحين.

وهكذا شهدت (المعقل) تلك الضاحية الجميلة، المطلة على النهر الخالد (شط العرب) المباشرة بناء فندق شط العرب الذي اكتسب اسمه من الشط أيضا المطلة جبهته عليه.

وفي سنة ١٩٣٨، قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية، افتتح ذلك الصرح الشامخ من قبل الملك غازي مع افتتاح مطار البصرة القديم الواقع في ظهر الفندق، والذي كان يطلق عليه تسمية (ميناء البصرة الجوي) حيث أصبحت البصرة منفذا بحريا وجويا في آن واحد (الميناء البحري والمطار) فيها.. وهكذا بدأت البصرة عهدا مزدهرا من الحياة التجارية والعمرانية بوجوهذين المرفقين الهامين فيها.

ولابد للعديد من الذين قصدوا البصرة في أيامها السابقة، أن حلوا ضيوفا في فناء (شط العرب) يوم لم يكن في البصرة مايظاهيه من الفنادق المتواضعة، بل كان حلما لدى من يريد أن يقضي ليلة زواجه الأولى في إحدى غرف هذا المرفق السياحي العتيد..!

ولاشك فان (شط العرب) حافل بعشرات المواقف والحكايات والإسرار الجميلة التي عاشها الناس بين افيائه الظليلة وقاعاته الجميلة..

ولمعرفة لمحة عن الذين حلوا في هذا الفندق من الملوك والأمراء والرؤساء والشخصيات السياسية والثقافية المهمة يشير الأديب البصري إحسان وفيق السامرائي في بحث له عن هذا الفندق:

(في فندق شط العرب بالبصرة نزل العالم الاثاري ماكس مالوان وزوجته كاتبة القصص البوليسية العالمية الشهيرة أجاثا كريستي والعالم الجغرافي والبحري . هيردال . صاحب سفينة البردي ذائعة الصيت والشاعر الراحل نزار قباني وقائمة طويلة من الإعلام لايمكن حصرها..

وتشير سجلات الفندق إلى أن الغرف: (٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥،٣٦،٣٧،) غرف كانت محجوزة في وقت ما باسم الملك غازي مع مطعم خاص به.. وتوجد في الفندق صالة أرضية تسع لـ (٥٠٠) شخص وكانت فيه مدينة العاب، وترسو بجانبه باخرة عراقية عملاقة اسمها (المنصور) على شكل كازينو عائم تقدم شتى أنواع المأكولات لزبائن الفندق...

وتشير التقارير أن الفندق تعرض منذ سنة ١٩٩١ وإحداثها الدامية حتى إحداث سنة ٢٠٠٣ لإضرار بالغة جراء عمليات القصف الجوي وقتذاك.